كارثة فنية حرمتنا من التمتع بالتعاون الفني بين القطبين عدة سنوات

أم كلثوم وزكريا أحمد أمام القضاء

برغم هذه الكارثة الفنية التي حرمتنا من التمتع بالتعاون الفنى بين القطبين . ظلت الصحافة الفنية صامتة حيال هذه القضية الخطيرة، وعلى الرغم من مضي سنوات طويلة علي وفاةً كوكب الشرق – (3 فبرايس 1975) – وكذلك وفاة شيخ الملحنين زكريا أحمد – (14 فبرايس 1961) - الا ال كل عشاق فنهما مازالوا يقولون لو ان التعاون الفني ظل سوال المتصلا لإضافا الى التراث الفنى بساتين جديدة من الازهار والألوان المتعددة خاصة وان الشيخ زكريا كان من اكثر الذين فهموا صوت ام كلثوم وادركوا مكامن حلاوته، فجعل الكلمات تخرج من حنجرتها دافئة عذبة، تجمع بين الشفافية ورقة الإحساس لتحرك أوتار القلوب بما تملك من فيض متدفق مليء بالشوق

على صفحات كتاب أم كلثوم وزكريا احمد امام القضاء استطاع الكاتب الصحافي الاستاذ كمال سعد ان يفجر هذه القضية ويرصدها بكل دقة من خلال المستندات التي حصـلَ عليهَـا، كما بعـودينا الے بدایات کل منهما راصدا وقائع الحياة الفنية في مطلع هذا القرن وماكان يعتربها من احداث و منافسات شـدُندة.. کل هذا بأسلوب سـهل منسر يمتع القلوب ويثرى العقول الظامئة الني ذلك الزمن الجميل عبر 231 صفحة من القطع الكبير، فتعالوا نقلب صفحات الكتاب.

سباق العوالم

ذلك الوقت:

التى لقبوها بسلطانة الطرب وكانت المنافسة شديدة

بينهن وانقسم النقاد بسن

مؤيد ومعارض لفتحية أحمد

ومنيرة المهدية وأم كلثوم حتى اعتزلت فتحية وهي في

الخمسين من عمرها في أواخر

دنيا الست منيرة

وتحت هذا العنوان يشير

المؤلف الى بداية ظهور منيرة

المهدية في مدينة الزقازيق

حبث كانت مغنية تخت

الاربعينيات.

تحت عنوان سباق العوالم بشرح المؤلف كمال سعد السباق المحموم بين مطربات هذا العصر مبينا حالة الهبوط والاسفاف التي كانت تسيطر على الوسط الغنائي من خلال بعض الأمثلة حيث تغنى أمينة الصرفية محظية الخديوي: جابُ لتي القبقاب في وابور

ماتنفعنیش یا ابن «المرة» وتقول أمينة شخلع: قولوا لعين الشمس ما

أحسن غزال البر صابح وتردد بمبة كشر: مابين البرسيم والخضرة أحبك ياللي ماشي

وغيرهن كثيرات أكث اسفافا بهية المحلاوية والست توحيدة واللاوندية وسيدة السويسية وفهيمة الدقاق والأسطى عزيزة البيضة وزينب القفه واسما الكمسارية وعزيزية هزو ونعيمة المصرية وأمينة العراقسة، فقد كن جميعا يتسابقن من اجل تقديم اغاني

لإحياء الليالى والحفلت، العصس الهابطة التي تعتبر وعندما جاءت الني القاهرة اقصر طريق للشهرة ثم يشير كانت تقدم وصلات الطرب المؤلف التي مطربة تدعتي في مقاهي الأزبكية وتحولت سندة حسنتن اعجبت بها أم بعد ذلك الى نجمة مسرحية كلشوم وهى لاتنزال صغيرة وكانت تغنى بالكوفية يرتاد مسرحها رجال السياسة والقضاء وأثرياء والعقال وكان صوتها في القوم، كما يشير المؤلف الى الدور الوطني الذي لعبته منيرة في ثورة 1919 حيث غاية القوة والروعة في الأداء لدرجة أن ام كلثوم كانت تقلدها حتى في طريقة لبسها كانت تحصل على العفو وكانت اشهر اغنية لها في عن الكثير من الطلاب الذين قدموا للمحاكمات وكانت على قد شوقى وتعذيبي لها عدة روايات طوال ثورة ونار بعادك ياحبيبي 1919 بمثابة وقود زاد من مسلاش غرامك اشتعال الساس في نفوس ويقال ان هذه المطربة

ابناء الشعب وتربعت الاسكندرانية هي التي اوحت سلطانة الطرب على عرش لأم كلثوم بزيها المعروف في مطلع حياتها ولولا اعتزالها الغناء طوال العشرينات، وقدمت مجموعة كبيرة من فى فترة مبكرة لنافست ام المسرحيات الغنائية وقدمت كلثوم وهزت عرشها. وربما كانت أكثر المطربات احتراما للطرب والغناء واصبحت من نجوم الاذاعة عند بداية انشائها المطربات ملك ونادرة وفتحية أحمد التى اطلقوا عليها لقب مطرية القطرين، منيرة المهدية التى لقبوها بسلطانة الطرب وكانت المنافسة شديدة بينهن وانقسم النقاد بين مؤيد ومعارض لفتحية أحمد ومنيرة المهدية

أم كثوم

صورة جمعت زكريا أحمد وأم كلثوم



جمال عبدالناصر وأنور السادات مع أم كلثوم ومحمد الموجي

العربي.. ثـم يبدأ في تناول للسينما روايتها الخالدة هذه القضية الخطيرة بين ام «الغندورة» التي ظلت حتى شيخوختها تعتبرها أعن روائة لها.. وبعد حادث سيارة أليم تعتيزل منبرة التمثيل ويأفل نجمها حتى تكرمها الدولة في مطلع الستينيات لتنال وسام الاستحقاق من الدرجة الاولى لترحل عن دنيانا في 11 مارس 1965.

كوكب الشرق.. قبل العاصفة

وبعد ان ينتهى المؤلف من القاء الضوء على الصراع النذي كان يدور بين القمم الثلاث في ذلك الوقت فتحيةً ومنيرة وأم كلثوم لينتهى هذا الصراع بتربع كوكب الشرق على قمة الغناء

كلثوم وزكريا احمد والتي تجاهلتها الصحافة فبعدق بنا الى بداية العلاقة بين زكريا أحمد وأم كلثوم حيث جمتع اللقاء الفنى بينهما لأول مرة في 22 توفَّمبر 1922 في الليلة الاخيرة لمولد سيدنا الحسين رضي الله عنه، لكن هذه الحفليَّة التي غنت فيها ام كلثوم من كلمات الشيخ يونس القاضى وألحان زكريا سقطت س ذريعاً ويؤكد المؤلف من خلال بيان التوتر الموجود فى علاقة الشيخ زكريا بالشيخ يونس القاضي أن

رداءة كلمات يونس كأنت

وراء الفشل، كما ان عدم

ويشير المؤلف الى كفاح كل من زكريا احمد وأم كلثوم لإثبات وجودهما على الساحة الفنية والحملات الشرســة التــي تعرضا لها كل على حدة من اجل النيل

دراية ام كلثوم بغناء مثل

هذا النوع من الطقاطيق كان

هـو السّب الآخر، ويؤكد

المؤلف أن هذه الاغنية كانت

اول ألحان زكريا لأم كلثوم

وقيل ان بلحن لها الشيخ

ابوالعلا والدكتور صبري

النجريدي والقصبجي

وداود حسني ومع نهايةً عام 1923 تقرر أم كلثوم

الاستقرار في القاهرة

لتسجيل اولى أسطواناتها

فى شركة اوديون عام

1924 مقابل 50 جنيهاً

ياهناه» للشاعر احمد رامي ونجحت نجاحاً باهرا ادي الى ارتباط صوت ام كلثوم بألحان زكريا احمد لتغنى من كلمات بديع خيري وألحانه «هو ده يخلص من الله: القوى يذل الضعيف». ويؤكد المؤلف ان زكريا أحمد استطاع ان يستغل جميع مقامات ام كلثوم الاثنتي عشرة التي تتميز بها حنجرتها واستطاع بألحانه المبتكرة ذات الطابع الشرقى الصحيح والجذور الفنية المتوارثة أن يضيف نهرا من الإبداع لطبقاتها الصوتية.. ولو نظرنا الى عطاء زكريا أحمد اللحذ لعبقرية ام كلثوم في الاداء فإننا نالحظ انه يتنوع في رحلة طويلة بين الانغام المختلفة والألوان المتعددة سواء كانت طقاطيق وأدوار او منولوجات مواويـل او موشحات وخلافه ضمن الطقاطيق مثلا غنت له «غصب عني» من كلمات حلمى المانسترلي ومن كلمات احمد رامي غنت له «إمتى القلب يطيب»

منهما وإيقاف مسيرتهما

حتى يلتقى الاثنان مرة

اخرى في أللحن الثاني

في عام 1929 وتغني

له أم كلتوم «اللي حبك

وغنت من كلمات حسن صبحى «جمالك ربنا يزيده» و «ليـه عزيزي دمعى تذله» و «العزول فايق ورايق» التي يقول مطلعها: العزول فايق ورايق عمره ماداق الغرام قلبه مابيرحمش عاشق

بس شاطر في الملام

زكريا أحمد في جلسة طربية

و «مالك ياقلبي حزين»

و«ناسيةودادي وجافياني»

ايها الرائح المجد. يا بشير الأنس غنى

ومن الادوار غنت ام كلثوم لزكريا «ابتسام

الزهر» من كلمات عارف

القَّاضِي و «إمتى الهوى» و «ماكانش ظني» ليحيى

محمد و«مين اللي قال إن

القمر» لعبدالرحمَّن فياض

و «عادت ليالي الهنا» و «ياقلبي كان مالك» التي كانت تهز مشاعرك فيها

ياللي تشكى م الهوى هون

واشتري قلب الحبيب

ومن ابرز الحان زكريا لأم كلثوم في المونولوج

الغنائى «شـجانى نومـه» و«ياماً امر الفراق» من

كلمات احمد رامي. ومن المواويل التي تشكل

خاصية مميزة للذوق

العربي غنت أم كلثوم من

الحآن زكريا وكلمات رامي «فين ياليالي الهنا» و«فضل

لى ايه بازمان» وغنت

«برضاك ياخالقى» لبيرم

ومن الموشحات قدمت

من الحانة «يابعب الدار»

للشاعر العباسي العباس

ومن الاغاني من الحانيه

وكلمات رامى غنت «ياليل

نْجومك شُـهودّي» و «أنا كنت

احب الشكوى اليك» و «ورد

باللني النديّ» و «الورد فتتح

والياسمين» و«يافرحة

الأحباب» و «بين ذلك الهوى»

كما غنت من كلمات بيرم

«إيه اسمى الحب» و «أنا

وأنت» و «اكتب لني» و «أنا

في انتظارك» و«الآهات»

و«حبيبى يسعد أوقاته»

و«الأولة في الغرام» و «أهل

الهوى» و «الأمل» و «حبيب

قلبي»، وبجانب العامية غنت

أم كلَّثوم من الفصحي اشعارا

لحنها زكريا احمد «كالقصر

المهجور» لرامي و«زهـر

الربيع» و «أراك عصى الدمع»

لأبى فبراس الحمدإني وكما

كان زكريا قاسماً مشتركا

لأهم ماشدت به سيدة الغناء

العربي في الحفلات والاذاعة

او ما سجلته على اسطوانات فهو من ابرز ملحنيها في

افْلامُها السَّيِنْمَائِية فَقَى عامَّ

1935 لحن لها في فيلم وداد:

وفي فيلم دنانير عام 1939 غنت لنه «بكرة السفر» وفي فيلم عايدة 1942 غنت «القُطنَ فتح هنى البال.. وفضل لي ايه يازمان و «يافرحة الأحباب» وفى فيلم سلامة عام 1944 غنت «سلام الله على الاغنام، عيني يا عيني، غني لي شوي شوي، في نتور محياك الهنا، قولي ولا تخبيش يازين» وغيرها، اما فيلم فاطمة 1946 فُغنت «لغة الزهور، جمال الدنيا، نصرة قوية».

